أبجديات

العــدد العاشر – ٢٠١٥

حولية سنوية مُحكمة تصدر عن مكتبة الإسكندرية، مركز دراسات الخطوط

رئيس مجلس الإدارة

إسماعيل سراج الدين

مستشار التحرير

خالد عزب

مدير التحرير

عصام السعيد

نائب مدير التحرير

أحمد منصور

سكرتيرا التحرير

عزة عزت

عمرو غنيم

مراجعة لغوية

فاطمة نبيه

بريهان فهمي

مروة عادل

جرافيك

محمد يسري

هبة عباس

محتوى الأبحاث لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز دراسات الخطوط بمكتبة الإسكندرية.

أبجديات

العـــدد العاشر – ٢٠١٥

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة– أثناء النشر (فان)

أبجديات. – ع١٠(٢٠١٥)– . – الإسكندرية : مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٥©.

مج. ؛ سم.

سنوي

’حولية سنوية محكمة تصدر عن مركز دراسات الخطوط، مكتبة الإسكندرية‘.

١. الأبجدية –– دوريات. ٢. الخط –– تاريخ –– دوريات. ٣. النقوش –– تاريخ –– دوريات.

أ– مكتبة الإسكندرية. مركز دراسات الخطوط.

ديوي –٤١١,٠٩ ٢٠١٢٣٠٧٨٧٢

تدمك 1687-8280

ISSN 1687-8280

رقم الإيداع بدار الكتب: 307872/ 2012

© ٢٠١٥ مكتبة الإسكندرية.

الاستغلال غير التجاري

تم إنتاج المعلومات الواردة في هذه الحولية للاستخدام الشخصي والمنفعة العامة لأغراض غير تجارية، ويمكن إعادة إصدارها كلها أو جزء منها أو بأية طريقة أخرى، دون أي مقابل ودون تصاريح أخرى من مكتبة الإسكندرية؛ وإنما نطلب الآتي فقط:

- يجب على المستغلين مراعاة الدقة في إعادة إصدار المصنفات.
- الإشارة إلى مكتبة الإسكندرية بصفتها مصدر تلك المصنفات.
- لا يعتبر المصنف الناتج عن إعادة الإصدار نسخة رسمية من المواد الأصلية، ويجب ألا ينسب إلى مكتبة الإسكندرية، وألا يشار إلى أنه تمَّ بدعمٍ منها.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الحولية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية، وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الحولية، يرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص. ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر. البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org.

طُبع في مصر.

الهيئة الاستشارية

الهيئة الاستشارية

أحمد أمين سليم
جامعة الإسكندرية، مصر

آن ماري كريستان
جامعة باريس٧، فرنسا

برنارد أوكين
الجامعة الأمريكية، مصر

ألساندرو روكاتي
جامعة تورينو، إيطاليا

جونتر درايز
جامعة نيو يورك، أمريكا

خالد داود
جامعة الفيوم، مصر

رأفت النبراوي
جامعة القاهرة، مصر

راينر هانيج
جامعة ماربورج، ألمانيا

رياض مرابط
جامعة تونس، تونس

زاهي حواس
وزير الآثار الأسبق، مصر

سعد بن عبد العزيز الراشد
جامعة الملك سعود، السعودية

سليمان عبد الرحمن الذييب
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

عبد الحليم نور الدين
جامعة القاهرة، مصر

عبد الرحمن الطيب الأنصاري
جامعة الملك سعود، السعودية

عبد العزيز لعرج
جامعة الجزائر، الجزائر

عدنان الحارثي
جامعة أم القرى، السعودية

فايزة هيكل
الجامعة الأمريكية، مصر

فرانك كامرتسيل
جامعة برلين، ألمانيا

فريدريش يونجه
جامعة جوتينجن، ألمانيا

محمد إبراهيم علي
جامعة عين شمس، مصر

محمد الكحلاوي
اتحاد الأثريين العرب، مصر

محمد عبد الستار عثمان
جامعة جنوب الوادي، مصر

محمد عبد الغني
جامعة الإسكندرية، مصر

محمد حمزة
جامعة القاهرة، مصر

محمود إبراهيم حسين
جامعة القاهرة، مصر

مصطفى العبادي
جامعة الإسكندرية، مصر

ممدوح الدماطي
جامعة عين شمس، مصر

هايكه ستيرنبرج
جامعة جوتينجن، ألمانيا

المحتـــوى

المحتـــوى

قواعد النشر ٩

المقدمة عصام السعيد ١٣

النقوش الكتابية في كتابة تاريخ الجزائر منذ نهاية القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الرابع الميلادي (مدينة قسنطينة نموذجًا)
جهيدة مهنتل ١٤

الكتابة عند الصحابة (تاريخها، وآدابها)
محمد شمس عُقاب ٣٤

وقفية حجرية من العصر الأيوبي على مسجد بكفر بطنا بغوطة دمشق (دراسة آثارية فنية)
محمد هاشم أبو طربوش ٤٥

دنانير رسولية للحاكم الرسولي المؤيد داود (٦٩٦–٧٢١هـ/ ١٢٩٧–١٣٢١م) على الطراز المربع ضرب عدن
أسامة أحمد مختار ٧٣

عرض الكتاب

الصلات الحضارية العربية في العصور القديمة
عصام السعيد ٩٠

قـــواعد النشـــــر

قـــواعد النشـــــر

التقديم الأولي للمقالات

تقدم المقالات من ثلاث نسخ ليتم تقييمها ومراجعتها، ويتم في ذلك اتباع قواعد النشر المنصوص عليها في *Chicago Manual of Style* مع إدخال بعض التعديلات التي ستذكر فيما يلي:

التقديم النهائي للمقالات

- يقدم النص النهائي بعد إجراء التعديلات التي تراها لجنة المراجعة العلمية وهيئة التحرير، على قرص ممغنط، مع استخدام برنامج الكتابة MS Word وبنط ١٢ للغات الأجنبية، وبنط ١٤ للغة العربية.
- تقدم نسخة مطبوعة على ورق A4، أو ورق Standard American، وتكون الكتابة على أحد الوجهين فقط، وتترك مسافة مزدوجة بين السطور وهوامش كبيرة، مع عدم مساواة الكلام جهة الهامش الأيسر.
- يراعى عدم استخدام أنماط متعددة وأبناط مختلفة الحجم.
- لا تُستخدم ألقاب مثل .Dr أو .Prof، سواء في داخل النص أو الحواشي أو عند كتابة اسم المؤلف.
- تكون جميع الأقواس هلالية مثل: ( ).
- تستخدم علامات التنصيص المفردة دائمًا مثل: ‘ ’.
- يجب تجنب استخدام العلامات الحركية عند كتابة كلمات عربية باللغة الإنجليزية.
- تكتب أرقام القرون والأسرات بالحروف مثل القرن الخامس، الأسرة الثامنة عشرة.
- تستخدم الشرطة الصغيرة بين التواريخ أو أرقام الصفحات (١٢٠–١٣٠).

البنط

- يتم تزويد هيئة التحرير بأي نوع من الخط غير القياسي أو غير التقليدي على قرص ممغنط منفصل.

الحواشي السفلية

- تكتب الحواشي كحواشٍ ختامية في صفحات مستقلة ملحقة بالنص، وتترك مسافة مزدوجة بين السطور.
- تكون أرقام الحواشي مرتفعة عن مستوى السطر ولا توضع بين قوسين.
- لا يتضمن عنوان المقال أية إشارة إلى حاشية، وإذا كان هناك احتياج لإدراج حاشية بغرض تقديم الشكر وما إلى ذلك يوضع في العنوان علامة النجمة × وتكون قبل الحاشية قبل رقم ١.

الملخص

- يقدم ملخص (بحدٍّ أقصى ١٥٠ كلمة) وذلك في مقدمة المقال، ويستخدم الملخص في استرجاع المعلومات ويكتب بحيث يمكن فهمه إذا ما تمت قراءته منفصلاً عن نص المقال.

الاختصارات

- بالنسبة لاختصارات أسماء الدوريات والحوليات يتبع في ذلك اختصارات

Bernard Mathieu. *Abréviations des périodiques et collections en usage à l'IFAO*, 4e éd. (Le Caire, 2003).

ويمكن الحصول عليها من الموقع: www.ifao.egnet.net

• يمكن استخدام الاختصارات الخاصة بعد أن تذكر بالكامل في العناوين التي يشار إليها كثيرًا في المقالات الفردية، ويمكن أيضًا استخدام الصيغ المقبولة (المتعارف عليها)، مثل القاموس الطوبوغرافي Moss and Porter يكتب PM (بخط غير مائل). وتكتب المراجع الأخرى كالآتي:

مقال في دورية يُكتب المرجع لأول مرة

J.D. Ray. 'The Voice of Authority: Papyrus Leiden I 382', *JEA* 85 (1999), 190.

وإذا تكرر يُكتب:

Ray, *JEA* 85, 190.

مقال أو فصل في كتاب لعدة مؤلفين

Mathieson, 'Magnetometer Surveys on Kiln Sites at Amarna', in B.J. Kemp (ed.), *Amarna Reports* VI, *EES Occasional Publications* 10 (London, 1995), 218-220.

وإذا تكرر يُكتب:

Mathieson, in Kemp (ed), *Amarna Reports* VI, 218-220.

مثال آخر:

A.B. Lloyd, 'The Late Period, 664-323 BC', in B.G. Trigger, B.J. Kemp, D. O'Conner and A.B. Lloyd, *Ancient Egypt: A Social History*, 279-346 (Cambridge, 1983), 279-346.

وإذا تكرر يُكتب:

Lloyd, in Trigger *et al.*, *Ancient Egypt: A Social History*, 279-346.

الكتب العلمية

E. Strouhal. *Life in Ancient Egypt* (Cambridge, 1992), 35-38.

وإذا تكرر يُكتب:

Strouhal. *Life in Ancient Egypt*, 35-38.

مثال آخر:

D.M. Bailey, *Excavations at el-Ashmunein* V, *Pottery, Lamps and Glass of the Late Roman and Early Arab Periods* (London, 1998), 140.

وإذا تكرر يُكتب:

Bailey, *Excavations at el-Ashmunein*, V, 140.

المراجع العربية

عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة (القاهرة، 1998)، 92.

وإذا تكرر يُكتب:

عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، 96-94.

سلسلة المطبوعات

W.M.F. Petrie, *Hyksos and Israelite Cities, BSAE* 12 (London, 1906), 37 pl. 38. A, nº 26.

وإذا تكرر يُكتب:

Petrie, *Hyksos and Israelite Cities*, 37 pl. 38. A, nº 26.

الرسائل العلمية

Joseph W. Wegner, *The Mortuary Complex of Senwosrt III: A Study of Middle Kingdom State Activity and the Cult of Osiris at Abydos* (PhD. Diss., University of Pennsylvania, 1996), 45-55.

وإذا تكرر يُكتب:

Wegner, *The Mortuary Complex of Senwosrt III*, 45-55.

الوسائل الإلكترونية

- عند الإشارة إلى مادة علمية موجودة في موقع على الإنترنت يفضل الإشارة إلى النسخة المطبوعة، فإذا لم تتوافر هذه المعلومات، فلا بد من ذكر معلومات كافية عن الموقع حتى يتمكن القارئ من مطالعته بسهولة، مثل:

http://www.mfa.org/artemis/fullrecord.asp?oid=36525&did=200

أو يمكن الإشارة إليها بطريقة أفضل، انظر acc.19.162 في www.mfa.org/artemis

- عند الإشارة إلى دوريات على الإنترنت أو أسطوانات (CD)، انظر الفصل الخاص بهذا في كتاب:

Chicago Manual of Style.

- لا بد من ذكر الحروف الأولى من اسم الكاتب وتفاصيل النشر الأخرى، بما في ذلك عنوان المقال بالكامل واسم السلسة ورقم الجزء عند الإشارة إليه للمرة الأولى؛ أما بعد ذلك فقط فيذكر اسم العائلة ويذكر العنوان باختصار. ويجب تجنب استخدام مصطلحات مثل: *Ibid*, *Op. cit*, *Loc. cit*، كما تجب الإشارة إلى رقم الصفحة بالتحديد وليس فقط إلى المقال ككل.

الصور

- تقدم الصور والأشكال ممسوحة مسحًا ضوئيًّا بدقة 300 نقطة على الأقل، وتكون الصور محفوظة في ملفات نوع TIFF.
- لا يزيد حجم الصور على ثلث حجم البحث.
- تقدم الصور على (CD) منفصل، ولا ترسل بالبريد الإلكتروني.

تعليقات الصور والأشكال

- لا بد من التأكد من صحة التعليقات وأن تكتب في ورقة منفصلة وتكون المسافة بين السطور مزدوجة، وتقدم على قرص ممغنط مع النسخة النهائية للمقال.
- لا بد أن تحمل الصور والرسومات المقدمة للنشر اسم الكاتب، ورقم الصورة، أو الشكل مكتوبًا بوضوح على الخلفية أو على (CD).

حقوق الطبع

- تقع المسئولية على كاتب المقال في الحصول على تصريح باستخدام مادة علمية لها حق الطبع، وهذا يشمل النسخ المصورة من مواد تم نشرها من قبل.
- أصول الأبحاث والمقالات التي تصل إلى الحولية لا ترد أو تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.
- ترفق مع البحث سيرة ذاتية مختصرة عن الكاتب.

للمزيد يرجى الاطلاع على:

http://www.bibalex.org/calligraphycenter/abgadiyat/static/home.aspx

المقدمة

المقدمة

يأتي العدد العاشر من حولية أبجديات — التي تصدر سنويًّا عن مركز دراسات الخطوط — ليعبر عن استمرارية مركز دراسات الخطوط وحرصه الدائم على أن يحظى بثقة الباحثين المهتمين بإصداراته العلمية المحكَّمة والمتخصصة في مجال دراسات الكتابات والنقوش. لقد حملت حولية 'أبجديات' على عاتقها منذ إصدارها الأول في عام ٢٠٠٦م مسئولية سد الثغرة القائمة في مجالات دراسات الكتابات والخطوط؛ حيث تحمل حولية 'أبجديات' أهم أهداف مركز دراسات الخطوط؛ وهو إمداد المتخصصين بالنادر من الكتابات والنقوش التي يحتاجون إليها في دراساتهم، ونشر التوعية بالكتابات والنقوش على مستوى غير المتخصصين.

والمتابع لأبحاث الحولية يجد تنوعًا كبيرًا في موضوعات الأبحاث التي تعرضها. فبالرغم من أنها كلها تحمل هدفًا واحدًا هو الاهتمام بالنقوش والكتابات، فإننا نجد الأبحاث المعروضة تتناولها من منظورات مختلفة. فقد حملت حولية 'أبجديات' روح التنوع، وقيم الاختلاف، وثقافة استيعاب الآخر. ويأتي العدد العاشر من الحولية حاملاً بين دفتيه أبحاثًا متميزة ومتنوعة تغطي موضوعات متعددة ومجالات مختلفة للباحثين في مشارق الأرض ومغاربها؛ حيث يحتوي على أبحاث باللغتين العربية والإنجليزية اشتملت على دراسة موضوعات شتى؛ منها ما يتعلق بالكتابات الإسلامية، سواء تلك التي ظهرت على العملات باليمن في الفترة ما بين عام ٦٩٦هـ وعام ٧٢١هـ، أو تلك الكتابات التي ظهرت في عهد الصحابة، أو تلك الكتابات التي ظهرت على مسجد بدمشق في العصر الأيوبي؛ ومنها ما يتعلق بالنقوش المصرية القديمة، سواء تلك النقوش التي ظهرت في محاجر وادي الهودي وما بها من عناصر فلكية وكونية، أو تلك التي تقدم دراسة للوحة جنائزية ترجع لعصر الدولة الوسطى؛ ومنها ما يتعلق بجوانب الحضارة اليونانية والرومانية والاحتفالات التي كانت تقام للإلهة نيت في سايس وإسنا في مصر في العصرين اليوناني والروماني، أو تلك النقوش الكتابية التي ظهرت في مدينة قسنطينة الموجودة شرق الجزائر منذ نهاية القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الرابع الميلادي. وهو ما يؤكد أنها حولية عالمية تضم كلَّ الأبجديات والكتابات التي ظهرت في تاريخ البشرية، كما يُشكل توازنًا لكافة محاور البحث العلمي.

ودائمًا ما يحرص مركز دراسات الخطوط على استمرارية صدور تلك الحولية؛ لكي تسد ثغرة واضحة في البحث الأكاديمي، برغم ما يتطلبه إخراج الحولية من جهد مضاعف من فريق التحرير، الذي يتعامل مع لغاتٍ متعددة، ونقوشٍ مختلفة تتباين في طريقة تحرير نصوصها.

عصام السعيد

مدير مركز دراسات الخطوط

الكتابة عند الصحابة (تاريخها، وآدابها)

Ṣaḥābah Writings (History and Literature)

محمد شمس عُقاب*

The *Ṣaḥābah* or Companions of Prophet Muhammad do enjoy a great legacy and a solid experience in Writing; for Islam has urged people to read and write, and hence the Companions were keen to teach and study Writing. The Prophet handpicked certain scribes from his Companions to record Divine Revelation, and others to serve the different needs and affairs of Writing. The *Ṣaḥābah* have also used surfaces of various materials for writing purposes. There were two perceptions of *Kitābah* or Writing in that era: a *Kitābah* that refers to the ability of being able to read and write—that is literacy versus illiteracy; and another that indicates Writing composition. The latter sense includes *Kitābah Diwāniyah*, official and administrative writing; and *Kitābah Ikhwāniyah* or personal correspondence among other genres of Writing. Evidence points to the fact that the *Ṣaḥābah* used to compile and prepare for their writings before composition. They also had certain traditions and habits in Writing of which were writing the author's name, writing the name of the scribe who wrote down the text, and the names of witnesses, if any; then they stamped the text with a seal. All such steps were kept and followed for documentation purposes, as well as to secure writings against alteration and distortion so that they would serve their intended means. Dating written texts is an established tradition for *Ṣaḥābah*, and they adopted it from the Prophet (peace be upon him), and not from `Umar ibn al-Khattāb as previously thought. As for text seals, the Companions were keen on maintaining seal rings, and they had them engraved with phrases that often sum up the *Ṣaḥābi*'s view of life. "Arabic Seal Engraving" is a new subject that the author claims to be untrodden and neglected in both graphic and literary history, and requires further consideration. Moreover, the *Ṣaḥābah* paid special attention to messengers; they would complement their messages or interpretations; so couriers were carefully chosen based on particular attributes. In addition, some Companions are also credited with citations on Writing principles, organization and archiving.

للصحابة ميراثٌ عظيمٌ وتاريخٌ قديمٌ في الكتابة، منذ عهد النبي ﷺ، بل قبل ذلك في الجاهلية من قبل أن يكونوا صحابة؛ فقد قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينةَ وبها أحدَ عشرَ رجلاً كاتبون،[1] هذا سوى مَنْ كانوا يكتبون بمكة من الصحابة قبل الإسلام، كأبي بكرٍ وعُمر وعثمان. وقد أحصى بعضُهم عددَ الصحابة الذين يُحسنون الكتابةَ بُعيْد الهجرة فوجدهم يقتربون من مائة رجل وامرأة، أغلبهم من الرجال،[2] ثم زاد ذلك العددُ مع تقادم الإسلام في الجزيرة، وحثِّ القرآن على القراءة – التي تستلزم معرفةَ الكتابة – في أول آيةٍ منه، ثم حثِّه على كتابة الدَّيْن في أطول آيةٍ منه. وجَعْلِ رسول الله ﷺ فداءَ مَنْ لم يجد فداءً من أسرى بَدْرٍ أن يُعلِّمَ أولادَ الأنصار الكتابة.[3] وقد أمر النبيُّ ﷺ كاتبًا مُجيدًا هو عبدُ الله بن سعيد بن العاصي أن يُعلِّم الناسَ بالمدينة الكتابة.[4] وعن عُبادة بن الصامت قال: عَلَّمْتُ ناسًا من أهل الصُّفَّة الكتابةَ والقرآن.[5] وفي تعليم النساء الكتابةَ وردَ عن الشفاء أمِّ سليمان بنت أبي حثمة – رضي الله عنها – (اسمها: ليلى بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية) قالت: دخل عليَّ النبيُّ ﷺ وأنا عند حفصة، فقال: «ألا تُعلِّمين هذه رُقْية النملة كما عَلَّمْتِها الكتابة؟».[6]

كُتَّابُ النَّبيّ

أمَّا أشرف بُغيةٍ نالها الكُتَّاب على مرِّ العصور فكانت كتابةَ الوحي على عهد الرسول ﷺ، وقد اختَصَّ الرسول ﷺ عددًا من الصحابة لهذه المنزلة، أشهرُهم: عثمانُ بن عفَّان، وعليُّ بن أبي طالب، وأُبيُّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وكان زيدٌ ألزمَ الصحابة لكتابة الوحي؛ فإن لم يحضُروا كَتَبَ الوحيَ مَنْ حَضَر من الكَتَبَة من هؤلاء: معاوية بن أبي سفيان، والعلاءِ بن الحضرميّ، وحنظلة بن الرَّبيع.[7]

أمَّا كُتَّابُه مطلقًا فكثيرٌ، نحوٌ من خمسين رجلاً، منهم سوى مَنْ ذكرنا: عامر بن فُهَيرة، وعبدُ الله بن الأرقم، وثابت بن قيس بن شمَّاس، وخالد بن سعيد بن العاص، وشُرَحبيل بن حَسَنَة، والزُّبير بن العوَّام، ومُعَيْقيب بن أبي فاطمة السَّدوسيّ، والمغيرةُ بن شعبة، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وجُهَيْم بن الصَّلْت، وعبد الله بن رواحة، ومحمد بن مَسْلمة الأنصاريُّ، ونفرٌ غيرُهم.[8] وكان حنظلة بن الرَّبيع بن صَيْفيٍّ، ابن أخي أكثم بن صيفي يخلُف كلَّ كاتب، وكان يُسمَّى بحنظلة الكاتب؛ وسبب ذلك كما حكى الواقدي أنه كَتَبَ للنبي ﷺ مرةً كتابًا، فسُمِّي بذلك (الكاتب).[9]

ولقد وضَع بعض العلماء تصانيف في كُتَّاب النبي ﷺ من الصحابة كالقُضاعيِّ وعُمر بن شبَّة.[10] ووضع ابنُ أبي حديدة الأنصاريُّ كتابه المعروف (المصباح المُضيّ في كُتَّاب النبي الأُمِّيّ ورسله إلى ملوك الأرض من عربيٍّ وعَجميّ) وجعله على قسمين، الأول في كُتَّابه عليه الصلاة والسلام.[11]

فإذا ذهبتْ بنا الأيامُ إلى عصر الخلفاء الراشدين فقد يكفينا مثالاً على كَلَف الصحابة بالكتابة والاستكتاب ما جرى بين سعدٍ وعُمر في معركة القادسية من تداول الكتب؛ وكان عمرُ يستحثُّ سعدًا في كُتُبه على أن يكتب إليه من مثل قوله: «واكتب إليّ أين بلغك جمعُهم... فإنه قد منعني من بعض ما أردتُ الكتابَ به»،[12] وفي آخر كتابه يقول له: «واكتب إليّ في كل يوم».[13] وكان سعدٌ يكتب إليه في شأنٍ ما فيقول: «ومتى ما يبلغنا ذلك نكتبْ به».[14]

لقد اشتدَّ الكتابُ في زمن الصحابة، حتى لقد ثبت أن سعد بن أبي وقاص كان يبعث بالكتب إلى الرايات من جيشه.[15] وقد كان يكفيه أن يُخبرهم بما يشاء بنفسه شِفاهًا أو يُرسل رسولاً، ولكنها الكتابةُ التي استشرتْ، واستمرأها القوم.

أضف إلى ذلك سببًا آخر من أسباب غزارة الكتابة في عصر الصحابة أنهم كانوا يأمرون بتعليمها،[16] ويستقدمونَ المعلِّمينَ لها.[17]

أنواع الكتابة

أمَّا فيمَ كانوا يكتبون؟ فقد بلغَنَا أنهم كانوا يكتبون في الأَدَم،[١٨] والرِّقاع، والطوامير، والسِّجلاَّت،[١٩] والصُّحُف،[٢٠] بل كانوا ربما يكتبون على الجبال.[٢١] وكانوا يَسمُون بالكتابة أفخاذَ الخيل، وقد كانت تكفيهم فيه الإشارة.[٢٢]

بيد أن التفرقة واجبةٌ بين الكتابة عند الصحابة بمعنى (معرفة) الكتابة وإقامة الحروف على الطِّرْس وإحسان الخطّ، والكتابة بمعنى (إنشاء) الكتابة ونَظْم الجُمَل؛ فمن الأول قولُ أبي موسى الأشعريِّ ﷺ: «إنما تعَلَّمْتُ المعجمَ بعد وفاة النبي ﷺ».[٢٣] يعني الكتابة.

وأمَّا الثاني – وهو الكتابةُ بمعنى (الإنشاء)[٢٤] – فقد ظهرتْ مقدِّماتُه في عهد النبي ﷺ على أيدي كُتَّابه من الصَّحابة. ولعل أخطرَ الأخبار في بدايات الكاتب المُنْشئ لا الكاتب الرَّاقم الذي يكتبُ ما يُملَى عليه فحسب – ما رواه ابنُ سعد في (الطَّبقَات الكبير) عن مالك بن أنس قال: بلغني أنَّ رسول الله ﷺ كُتب إليه كتابٌ، فقال: «مَنْ يُجيب؟» فقال ابن الأرقم: أنا. فأجاب عنه، ثم أُتي به إلى رسول الله ﷺ، فأعجَبَه وأنْفَذَه.[٢٥]

فهذا الخبر أصلٌ في نشأة الكتابة الديوانية في الإسلام، وقد يسوغ لنا أن نعُدَّ عبد الله بن الأرقم الكاتبَ الدِّيوانيَّ الأوَّلَ في الإسلام، أما إذا عددنا كتاب أبي بكرٍ لسُراقة بن مالك بأمْر رسول ﷺ – وهما مهاجران – ليكونَ بينه وبين النبيِّ آية؛[٢٦] فإنه سيكون أقدمَ كتابٍ في الإسلام – فيما نعلم – كتبَ به كاتبٌ لذي سُلطانٍ أو ولاية.

وثَمَّة أخبارٌ أخرى شبيهةٌ بتلك، كالكتاب الذي خَطَّه خالدُ بن سعيد بيده لرسول الله ﷺ: «هذا كتابٌ من محمد رسول الله إلى المؤمنين: إنَّ عضَاهَ وَجٍّ وصيدَه لا يُعضَد. فمن وُجد يفعل ذلك فإنه يُؤخذ فيُبلَّغُ النبيّ. وهذا أمْرُ النبي محمد بن عبد الله رسولِ الله»،[٢٧] ثم كَتَبَ خالدُ بن سعيد في عقبه مضيفًا شارحًا: «وكتب خالد بن سعيد بأمْر النبي محمد بن عبد الله، فلا يتعدَّيَنَّه أحدٌ فيظلمَ نفسه فيما أمر به محمدٌ رسولُ الله».[٢٨]

فهذا كتابٌ نرى فيه مشاركةَ الكاتب في نسيجه؛ كأنَّ النبي ﷺ أعلمَه بما يبتغي، ثم ترك الكلامَ له والعبارةَ عنه بما يراه، دلَّ على ذلك قولُه: «هذا أمْر النبي محمد...»، ثم قولُه: «وكَتَبَ... بأمر النبي... فيما أمر به...»، وفي الكتاب آخرِه خاصَّةً نستشعر قَلَقَ الكاتب من التقصير في أداء المعنى الذي قد حُمِّلَه.

وقريبٌ من هذه الكتب ما جاء في آخر عهد النبي ﷺ لأهل أيْلة: «هذا كتابُ جُهْيم بن الصَّلْت وشُرَحْبيل بن حَسَنة بإذنِ رسول الله»؛[٢٩] كأنما أَوْلاهما رسولُ الله ﷺ المُرادَ والمعاني، فصاغاها بألفاظهما، وكتباها. فهذا الإذنُ بالكتابة عن صاحب الأمر، والتصريحُ بالإنشاء منه.

ومن ثَمين الأخبار ما رَوى الطبريُّ من طريق الواقدي، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، قال: «دعا أبو بكرٍ عثمان خاليًا، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهِد أبو بكر بن أبي قُحافة إلى المسلمين، أما بعد، قال: ثم أُغميَ عليه، فذُهب عنه، فكتب عثمان: أما بعد، فإني قد استخلفْتُ عليكم عمرَ بن الخطاب، ولم آلُكم خيرًا منه. ثم أفاق أبو بكر، فقال: اقرأ، فقرأ عليه، فكبَّر أبو بكر، وقال: أراكَ خِفْتَ أن يقتتل الناسُ إن اقتُتلتْ نفسي في غَشْيَتي! قال: نعم. قال: جزاك الله خيرًا عن الإسلام وأهله. وأقرَّها أبو بكر ﷺ من هذا الموضع»[٣٠]

ولا شك عندي أن عثمان كان يعلم ويعي صاحبَ عهد أبي بكر، ولا شكَّ أن أبا بكرٍ أدلى إليه بذلك، ولكن بقيتْ ألفاظُ العبارة، فلما خافَ عثمانُ موتَ صاحبها الذي دعاه إلى كتابتها، كتب المعنى بعبارته هو، وما كان له أن يفعل لولا أنه يعلم رضا أبي بكر عمَّا كتب، وإقرارَه إيَّاه لو رجع إليه رُوحُه.

ورَوى صاحب (مروج الذهب) مما نعُدُّه في هذا الوادي، أنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ قال لصَعْصَعْة بن صُوحان: «عزمتُ عليك يا صعصعة إلّا كتبتَ الكتاب بيديْك، وتوجَّهتَ به إلى معاوية، واجعل صدر الكتاب تحذيرًا وتخويفًا، وعجُزَه استتابةً واستنابة. وليكنْ فاتحةُ الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليٍّ أمير المؤمنين إلى معاوية، سلامٌ عليك، أما بعد. ثم اكتب ما أشرتَ به عليَّ. واجعل عنوانَ الكتاب: ألا إلى الله تصير الأمور».[٣١] كأنَّ الخليفة يُعلِّم كاتبَه كيف يُنشئ عنه.

إلّا أننا لن نغالي فنجعلَ تلك الكتابات كتاباتٍ ديوانيةً بحتةً تواطَأَ عليها خلفاءُ الصحابة وأمراؤهم فرتَّبوا لها الديوان والكَتَبَة، كلا، وكلا، لن نُقصيَها أيضًا ونحذفَها من تاريخ الإنشاء عند العرب. بل إنا لنُراها بُذورًا طيبةً أثمرت عمَّا قريبٍ – ضمن أسبابٍ أخرى – كتابةً إنشائيَّةً واسعةً مُرتَّبة.

مواريث كتابيَّة

من مواريث الصحابة في الكتابة أنهم كانوا يبعثون الكتب الكثيرةَ على صورةٍ واحدة، يُغيِّرون في الأسماء فحسب، مثاله أن عُمر كَتَبَ لأهل الجابية الصُّلح، لكل كُورةٍ كتابًا واحدًا على كتاب لُدٍّ، ما خلا كتابه لأهل إيلياء، فإنه قد غيَّر في صورته.[٣٢]

وكان أبو بكر يكتب الكتبَ إلى الأجناد والعُمَّال في الرِّدَّة بنسخة واحدة،[٣٣] وكتب عُمر بن الخطاب إلى أمراء الأجناد بالشام بتولية يزيد بن أبي سفيان نسخةً واحدة،[٣٤] وكتَبَ خالد بن الوليد إلى جميع ملوك الفُرس بنسخةٍ واحدة،[٣٥] وكتَبَ عليٌّ إلى عُمَّاله في هروب بعض المفسدين في الأرض نسخةً واحدة،[٣٦] وكتَبَ حُسين بن عليٍّ إلى رءوس الأخماس بالبصرة وإلى الأشراف بنسخةٍ واحدةٍ، وكانوا ستةَ نفر.[٣٧]

إنَّ في هذا لأَمارةً على إعداد الكُتُب وتجهيزها سلفًا، وضبْط ألفاظها، ولا سيَّما العهود؛ لما يترتَّب عليها من الذِّمَّة في الأموال والدماء والصُّلح. ومما يدلُّ على الإعداد والتجهيز دلالةً قاطعةً أمثالُ ما يُروى عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال فيما رواه إبراهيم بن يزيد: إذا عاهدتم قومًا فأبرئوا إليهم من مَعَرَّة الجيوش. قال الراوي: فكانوا يكتبون في الصُّلح لـمَنْ عاهدوا: «ونبرأ إليكم من مَعَرَّة الجيوش».[٣٨] ومثلُه أن عُمَّال الخراج اصطلحوا فكتبوا للخراج نسخةً واحدةً عُرِفتْ بـ(براءة الخراج).[٣٩] فهذا وشَبَهُهُ مما يدخل في حَيِّز ما يمكن أن نُسمِّيه بـ(قوالب الكُتُب).

ونجد في كتب الأمان خصوصًا أنها كادت أن تكون على قالَبٍ واحدٍ حيطةً من أُمراء الصحابة وحَذَرًا، إلماعًا إلى نظامٍ دقيقٍ كانت ترعاه الدولةُ وتنهجُه في مثل هذه الشئون الخطيرة، على أن هذا لم يكن يؤدي إلى الجمود أو ترك الاجتهاد والابتداع في الألفاظ والكتابة، كلا، بل كانوا يحرصون على أن يتضمَّن العهدُ عناصر محدَّدة، وأن يُنصَّ فيه ظاهرًا على جزاء الغدر إن كان من المعاهَد غَدْر.[٤٠]

ومما يؤثر عنهم ﷺ في أصول كتابتهم أن الكتاب الواحد قد يُحرِّره[٤١] غيرُ صحابيٍّ منهم، اثنان فأكثر؛ وهذا من عجيب ما بلَغَنا عنهم في أمر الكتابة، فممَّا كتبه اثنان كتابُ أبي عُبيدة ومعاذ بن جبل إلى عُمر بعد وفاة أبي بكر ينصحانه ويُذكِّرانه.[٤٢] ومما كتبه الجمعُ الكثيرُ من الصحابة مما اتَّفقوا عليه ما رواه الطبريُّ أنه «لـمَّا رأى الناسُ ما صنع عثمان كتب مَنْ بالمدينة من أصحاب النبي ﷺ إلى مَنْ بالآفاق منهم، وكانوا قد تفرَّقوا في الثغور...».[٤٣] بل إنه قد ورد في زمن الصحابة تفرقةٌ بين معنى الكتاب ومعنى الصحيفة؛ إذ الصحيفةُ تكون مكتوبةً من «الرجل والاثنين والأربعة».[٤٤] كذا وردَت تلك الرواية دلالةً على التعدُّد وانتفاء الوَحدة.[٤٥]

والظاهرُ أن هذا التفريق في المصطلح بين الصحيفة والكتاب لم يُكتب له الذيوع والانتشار، فقد رأيناهم يقولون (الصَّحيفة) وهي لم يكتبها إلا كاتبٌ واحدٌ فقط.[٤٦]

ومن ديوانيَّة الكتابة في تراثهم الذي نُقل إلينا أنهم كانوا كثيرًا ما يذكرون اسم كاتب الكتاب في آخره، وخاصَّةً في كتب العهود والمواثيق والإقطاع وما يماثلها.

وكتابةُ اسم الكاتب عملٌ قديمٌ عَمِلَه الصحابةُ منذ عهد النبي ﷺ، وسُنَّةٌ قديمةٌ من سُنن الكتابة، فقد روى البَلاذُريُّ في (فتوح البلدان) أنَّ أول من قال: «وكتب فلانُ بنُ فلان» أُبيّ، وكان أُبيٌّ أولَ من كتب لرسول الله ﷺ مَقدمَه إلى المدينة،[٤٧] فكانوا يكتبون في آخر الكتاب مثلاً: «وكتب خالد بن سعيد»،[٤٨] أو «وكتب مُعَيْقِيب».[٤٩]

وكتابةُ اسم كاتب الكتاب في آخره نوعٌ من التوثيق لهذا الكتاب؛ فإنه إذا عُرف الكاتبُ عُرف خطُّه، وإذا عُرف الكاتبُ والخطُّ قلَّ احتمالُ الوضع.[٥٠]

ومن تراثهم أنهم كانوا يُشهدون على الكُتُب، وخاصَّةً الكتب الخطيرة الشأن، وكانوا يكتبون أسماء الشهود في آخرها، فيقولون مثلاً كما في عهد عمرو بن العاص إلى أهل مصر: «شهِد الزُّبير، وعبدُ الله ومحمد ابناه».[٥١]

وقد يزيد عددُ الشهود بازدياد خطر الكتاب، رأينا ذلك في كتاب القضيَّة بين عليٍّ ومعاوية – رضي الله عنهما –؛ إذ بلغ عدد الشهود من الفريقين عشرين رجلاً، عشرةً من كل فريق،[٥٢] وغالتْ الرِّوايةُ في (نهج البلاغة) فبلغتْ بهم ستين رجلاً، ثلاثين من كل فريق.[٥٣]

وكثيرًا ما كان أحدُ الشهود هو الكاتبَ، مثلُ ما نقرأ في آخر أمان عُمر بن الخطاب لأهل إيلياء: «شهد على ذلك خالدُ بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان، وكتب»؛[٥٤] وكما في بعض العهود التي كتبها خالد بن الوليد لأهل الذِّمَّة: «شهد هشام ابن الوليد، والقعقاع بن عمرو، وكتب»،[٥٥] ولقد كان الشاهدُ الكاتبُ هذا يؤخِّر اسمه في الكتابة حتى يجاور اسمُه لفظة «وكَتَب»، حتى لو كان أفضل منزلةً ممن سبقَه؛ وهذا نوعٌ من النظام الذي اتَّبعوه في نِساخة الكتب.

وليس يخفى أن الكاتب في عُظْم هذه الكتب – كاتبًا كان أو كاتبًا شاهدًا – إنما هو ناسخٌ خاطٌّ ما يُمَلُّ عليه فحسب، لا كاتبٌ مُنْشئ؛ وما المنشئ إلا صاحبُ الكتاب الذي ورد اسمُه في عُنوانه.

ومما تفرَّدوا به وابتدعوه في الإنشاء أنهم قد يُشهِدون شُهودَ كتابٍ على كتابٍ آخرَ إذا كان مستخرَجًا منه، ففي كتاب (براءة الخراج) الذي تواضعوا عليه – وهو مستخرَجٌ من صُلح خالد لأهل الخراج، مؤسَّسٌ عليه – كُتب: «براءةٌ لمن كان من كذا وكذا من الجزية التي صالحهم عليها الأمير خالد بن الوليد. وقد قبضْتُ الذي صالحهم عليه خالد. وخالدٌ والمسلمون لكم يدٌ على مَنْ بدَّل صُلْحَ خالد، ما أقررتم بالجزية وكففتم، أمانُكم أمانٌ، وصُلْحُكم صُلح. نحن لكم على الوفاء».[٥٦] قال الراوي – وهذا موطن الشاهد –: «وأشهَدوا لهم النفر من الصحابة الذين كان خالدٌ أشهدهم: هشامًا، والقعقاع، وجابر بن طارق، وجريرًا، وبشيرًا، وحنظلة، وأزداد، والحجَّاج بن ذي العنق، ومالك ابن يزيد»،[٥٧] أي كتبوا في البراءة أسماء هؤلاء الشاهدين وإن لم يحضروا الكتابةَ في تلك الحال.

ومن نوادرهم في الإشهاد أنهم قد لا يُشهِدون أحدًا من البشر، بل يُشهدون الله وحدَه، وذلك كالذي أعطى أبو عُبيدةَ أهلَ بعلبكَّ من الأمان،[٥٨] وكالذي أعطى عياضُ ابن غُنْم أهل الرَّقَّة وأسقفَّ الرُّها من الأمان كاتبين في آخر تلك الكتب: «شهد الله، وكفى بالله شهيدًا».[٥٩]

التأريخ

ثم إنهم كانوا يؤرِّخون تلك الكتب كذلك. وقد اشتُهر أنَّ عمر بن الخطاب هو أول مَنْ وضع التأريخ بالهجرة المحمدية على صاحبها أفضلُ الصلاة والسلام، وأنَّ توقيت ذلك سنة ستَّ عشرة. ومما جاء في هذا من الأخبار أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عُمر: «إنه تأتينا منك كُتُبٌ ليس لها تاريخ. فجَمَع عُمر الناس للمشورة،

فوضعوا التاريخ لهجرة المدينة، وكان في سنة ستَّ عشرة»،[٦٠] هذا ما اشتُهر، ولكني وجدتُ كتبًا من كتب الصحابة مؤرَّخةً لعهد أبي بكر ﷺ. ففي كتاب خالد ابن الوليد لصلوبا بن نسطونا أنه شهد عليه فلانٌ وفلانٌ وحنظلةُ بن الربيع كتب «سنة اثنتي عشرة في صفر»،[٦١] وفي معاهدة خالدٍ أهلَ الحيرة أنه كتب أن العهد مكتوب «في ربيع الأول من سنة اثنتي عشرة».[٦٢]

فعلى ذلك يكون التاريخ موضوعًا ومعروفًا قبل زمان عمر بن الخطاب وقبل سنة ست عشرة بسنين، بل قد ذهب بعضُهم إلى أن النبي ﷺ هو مَنْ أمر به، وهو مَنْ أمر أن يكون ابتداؤه بهجرته ﷺ، وأنه أَمَرَ عليًّا أن يكتب في كتابه لنصارى نجران: أنه كُتب لخمسٍ من الهجرة.[٦٣]

ومذْ ذاك صار الصحابة يؤرِّخون الكتب في العهود والفتوح وغيرها؛ ففي بعض الكتب أنه أُرِّخ «في سنة سبع عشرة للهجرة»،[٦٤] وفي كتاب الأمان الذي كتبه النعمان بن مقرِّن لأهل ماه بهراذان: «وكتب في المحرَّم سنة تسع عشرة».[٦٥]

ولهم بعضُ ألفاظ أخرى يستعملونها في معنى الهجرة، كما أرَّخ عبدُ الله بنُ أبي رافع عهدَ عليِّ بن أبي طالب الذي جدَّده للنجرانيين، بقوله: «وكتبَ عبد الله بن أبي رافعٍ، لعشرٍ خلون من جُمادى الآخرة سنة سبعٍ وثلاثين منذ ولَجَ رسولُ الله المدينة».[٦٦]

ومن طرائف التاريخ في كتب الصحابة أن عُمر أرَّخ مرَّةً لنصارى نجران فكتب في متن الكتاب: «فإن ذمتي بريئة ممن وجدناه – بعد عشرٍ تبْقى من شهر الصوم من النصارى – بنجران...».[٦٧] فأرَّخ لهم بما يعرفون من التاريخ في ديانتهم.

الخاتم

ومن سُننهم أنهم كانوا يختمون الكتب، والختم نوعان: ختم الكتاب من داخله، كعهد أبي بكر إلى عمر بالخلافة، وفي خبره أن أبا بكرٍ أمر بالكتاب فختَمَه.[٦٨] وهذا الختم ختمُ توثيق بلا شكٍ. والنوع الثاني خَتْمٌ من الخارج، بأن يُطوى الكتابُ، ويُلصق طرفاه بالشَّمع أو الطين الأحمر، ثُم يُطْبَع بالختم عليه، ثم يُترَكُ حتى يجفّ، فإذا فُضَّ الكتابُ من قبل أن يصل إلى صاحبه عُرف.[٦٩] ومثال هذا النوع كتاب أبي بكر الصدِّيق إلى العامَّة في أيَّام الرِّدَّة مَنْ أقام منهم على إسلامه أو رجع عنه، قال الراوي: ثم طوى الكتابَ، وختمَه، ودفعه إلى خالد، وأمره أن يَعمل بما فيه،[٧٠] وفي خبرٍ آخر أنَّ أبا بكرٍ كتب إلى الأشعث بن قيس في أيام الرِّدَّة أيضًا، قال الراوي: ثم طوى الكتابَ وعَنْوَنَ خَتْمَه.[٧١] أي كتب في خَتْمِه عُنوانَه لئلّا يُفَضّ؛ فهذا من نادر الخبر، وهذا خَتْمُ حفظٍ للكتاب حتى يؤدَّى إلى مُنتهاه.

ومن الأخبار التي تُروى في هذا الشأن أن معاوية ابن أبي سفيان هو أول من اتخذ ديوان الخاتم، وأول من خَزَمَ الكتب حتى لا تُفضّ، وكان سببُ ذلك – كما عند الطبري – أن معاوية أمر لعمرو بن الزبير في معونته وقضاء دينه بمائة ألف درهم، وكتب بذلك إلى زياد بن سمية وهو على العراق، ففضَّ عمرٌو الكتاب وصيَّر المائة مائتين، فلما رفع زيادٌ حسابَه أنكرها معاوية، فأخذ عَمْرًا بردِّها وحبَسَه، فأدَّاها عنه أخوه عبد الله بن الزبير، فأحدث معاوية عند ذلك ديوانَ الخاتم، وخَزْمَ الكتب، ولم تكن تُخْزَم.[٧٢]

وعند الطبري أيضًا أن معاوية قد أرسل إلى الحسن بن عليٍّ بصحيفةٍ بيضاء، مختومٍ على أسفلها، وكتب إليه أن «اشترط في هذه الصَّحيفة التي ختمتُ أسفلَها ما شئتَ، فهو لك».[٧٣]

كما أرسل معاويةُ إلى قيس بن سعدٍ والي مصر من قِبل عليٍّ بسجِلٍّ قد خُتم عليه في أسفله، فقال: «اكتب في هذا السجلِّ ما شئت، فهو لك».[٧٤]

ألا إن ههنا فنًّا صغيرًا آخر يحسن بنا أن نقف عليه عند الصحابة، لم أشأ أن أتركَه أو أُغفلَه دون ذكر؛ فرُبَّةَ يفتحُ بابًا من الدراسة في أدب الصحابة أو غيرهم لا ندري الآن ما سَعتُه؛ إنه فنُّ (نَقْش الخواتم).

وهذا الفنُّ من فنون الكتابة كان مقصودًا لذاته، فهو ألصقُ بالفنيَّة من سواه، وكان الصحابيُّ من ذوي الخاتم ينقُشُ في خاتمه من العبارة ما يراه خُلاصةً لحاله، أو طريقةً لحياته، أو إشارةً إلى منهاجه في تدبُّر الأمور وتدبيرِها.

فقد رُوي أن نقش خاتم أبي بكر كان: «نعْم اللهُ القادر».[٧٥] وهو نقشٌ يرمز إلى إيمان أبي بكرٍ الخالص بقوَّة الله العظيم الجبَّار المتعال، وقد قصد أبو بكرٍ أن ينقش على خاتمه هذه الكلمة كيما يعلم المرسَلُ إليه هذه الكتبُ المختومة أن أبا بكرٍ لا يستمدُّ القوةَ إلا من الله وحدَه.

وقيل: كان ختم أبي بكر: «عبدٌ ذليلٌ لربٍّ جليل»، وهذا رواه الختلي في الديباج،[٧٦] وإسناده ضعيفٌ أو مظلمٌ كما قال ابنُ كثير.[٧٧] كما رُوي عن عمر بن الخطاب أن نقش خاتمه كان: «كفى بالموت واعظًا يا عُمر»،[٧٨] وهو اختصارٌ مُجْزٍ عن زُهد عُمر في حياته.

أمَّا عُثمان فكان اليقينُ عنوانَ نقش خاتمه المكتوبِ فيه: «آمنتُ بالله مُخلصًا»، وقيل: «آمنتُ بالله الذي خلق فسوَّى».[٧٩] وكان خاتم عليٍّ منقوشًا فيه: «الملك لله»،[٨٠] أو «لله الملك»،[٨١] وليس بعيدًا أن يكون هذا الاختلافُ ناشئًا بسبب ترتيب نقش الكلمتين في الختم، فقد تكون إحداهما كُتبت فوق الأخرى، وهم كانوا يبدأون الكتابة في الأختام من أسفلها إلى أعلاها أحيانًا، مثل ختم النبي ﷺ؛ حيث نُقش فيه ثلاثة أسطرٍ تُقرأ من أسفلَ إلى أعلى: محمدٌ آخر الأسطر، ورسولٌ في الوسط، والله فوق؛ ليكون (الله) عزَّ وجلَّ هو الأعلى.[٨٢] وهذا منهجٌ اتُّبع فيما بعد في أمشاق فنِّ الخطِّ العربيِّ وتكويناته المشتملة على لفظ (الله) سبحانه وتعالى؛ فلعلَّ هاديَهم إلى هذا نقوشُ مثلِ تلك الخواتم العتيقة.

ولما كان أبو عُبيدة بنُ الجرَّاح على ولاية الخراج ناسب أن يكون نقشُ خاتمه: «الخمسُ لله»،[٨٣] وقيل بل كان نقشُه: «الوفاء عزيز».[٨٤]

وكان نقشُ خاتم عبد الله بن عُمر انقيادًا كاملاً لله رب العالمين، فقد كتب فيه: «عبدُ الله لله»،[٨٥] وهي صورةُ حياة ابن عمر حقًّا الذي ما فتئ مقتفيًا سيرةَ محمدٍ ﷺ طيلةَ حياته. وجعل الحسن بن عليٍّ نقش خاتمه: «علمتَ فاعمل».[٨٦] ورأى أسامةُ بن زيد أن يجعل نقش خاتمه منقبتَه الأولى في الحياة الدنيا، بل في الآخرة، فقد كتب فيه: «حِبُّ رسول الله ﷺ».[٨٧]

ذلك، ومن طريف ما أُثر عن الصحابة في نقوش خواتمهم أنهم قد لا يكتفون بالنقش الحروف فحسب، بل قد يمزجونها ببعض التصاوير والرسوم، رُوي مثلاً أن نقشَ خاتم حذيفة: كُركيَّان[٨٨] متقابلان وبينهما: «الحمدُ لله».[٨٩]

وقد نزعم أن هذا المزْجَ من مبكِّر الصلة بين فنَّي التصوير والكتابة في تاريخ الفنون الإسلامية، وأنه – وإن كان أمثالُ هذا من النَّزْر القليل – لا يخلُق بنا أن نعدوَه دون أن نُنبِّهَ عليه.

ولعل من إتمام القول في خواتم الصحابة أن نقُصَّ رواية بعض ما قد نُقش فيها من الصور غيرَ الكتابة، منها أن نقش خاتم النعمان بن مُقرِّن كان أيِّلاً.[٩٠] وأن نقش خاتم عِمران بن حُصين كان رجلاً متقلِّدًا بسيف، وأن نقش خاتم أنس أسدٌ رابضٌ حولَه فرائس، ونقشُ خاتم ابن مسعود إمَّا شجرةٌ، وإمَّا شيءٌ من ذبابتين.[٩١] ولا ندري أمُزِجتْ هذه التصاويرُ المحْكِيَّة عن خواتم الصحابة بكتاباتٍ معها أم لا.

ذلك، وقد كانت هذه التدابير من الختم والخزْم والشهود والكاتب والتاريخ ونحوها، إنما كانت تُتَّخذ لكي تُحفظ الكتبُ، وكي تؤدى إلى جهتها على صورتها التي أنشأها أصحابُها عليها.

حامل الرسائل

زدْ على هذه التدابير الحافظة سبيلاً آخر للحفظ اتخذوه لكي يضمنوا سلامة الكتاب وهو في طريقه إلى بُغيته، ذلك هو اختيار حامل الكتاب والرسولِ به. فمن عناية الرُّواة لتلك الكتب أنهم طفقوا يذكرون منذ قديم اسمَ حامله، كالكتاب الذي كتبه أبو بكرٍ إلى ملوك اليمنَ وأهل مكة يستنفرهم إلى الجهاد، وأرسل به أنسَ ابن مالك الأنصاريّ،[٩٢] وذكروا أن أبا بكر أرسل أبا سعيدٍ الخُدْريَّ بكتابه إلى خالد بن الوليد ومَنْ معه باليمامة يُسيِّرهم إلى العراق.[٩٣] وإذا نحن عرفنا قَدْرَ الكتاب وخطر ما فيه عرفنا لم اختير الرسول به على هذا القدر الكبير، قَدْرِ أنسٍ أو أبي سعيدٍ الخُدْريّ.

ولم يقتصر عملُ الرسول بالكتاب في زمن الصحابة على الحَمْل فقط، بل زاد الصحابةُ في عَمَله، فجعلوا من الرسول بالكتاب شارحًا له ومُتمِّمًا له أيضًا، مثاله أن أبا عُبيدة كتب إلى عُمر يُخبره بتجميع الروم للمسلمين بالشأم، وأرسل بالكتاب سفيانَ بن عوف بن مَعْقِل، وكتب إلى عُمر فيه: «وقد بعثتُ إليك رجلاً: سفيان بن عوف بن معقل، عنده علمُ ما قُلنا، فسلْه عما بدا لك؛ فإنه بذلك عليم، وهو عندنا أمين»،[٩٤] وقد فعل عُمر فسأله، فجاوبه الرسول، فكأنَّ هذا العِلْمَ الذي قصده أبو عُبيدة من أسرار الحرب التي لا يحسُن ذكرُها، ويُخافُ كتابتُها، وحين تكون الحال على هذا النحو، فإن صدور الرجال أوعى لها من ظهور الصُّحُف.

ومن عادتهم أنهم لم يكونوا يتحرَّجون أن يكون الرسول على غير ملَّة الإسلام، وخاصَّةً إذا كان المكتوب إلى قوم ليسوا بمؤمنين، فإن الثقة منهم بابن ملَّتهم تكون أشدَّ منَ الثقة بغيره، وقد كتب عمرو بن العاص لأهل إيلياء كتابًا، وسرَّح به مع (فيح) نصرانيٍّ على ملَّتهم، وقال له: عجِّل عليَّ؛ فإني أنتظرك.[٩٥]

أخبارٌ كتابيَّة

ومما يُروى في حفظ أدب الصحابة الكتابيِّ أنهم كانوا ينتسخون الرسائل من كتابٍ إلى كتاب، فعن ابن أبي سبرة، أن عبد المجيد بن سهيلٍ أخبره أنه انتسخ رسالة عثمان الطويلة التي كتب بها إلى المسلمين في الموسم؛ انتسخها من عكرمة.[٩٦]

وكانوا ربما يُعجبون ببعض كتب الصحابة التي برع في إنشائها أصحابُها، فيحفظونها في صدورهم؛ حدَّثَ الحُصين بن يزيد بن عبد الله بن سعد بن نُفيلٍ قال: أخذتُ كتابًا كان سُليمان بن صُرَدٍ كتب به إلى سعد بن حُذيفة ابن اليمان بالمدائن، فقرأتُه زمان وليَ سُليمان، فلما قرأتُه أعجبني، فتعلَّمْتُه فما نَسيتُه، ثم ساق الكتابَ بأحرُفه،[٩٧] والتعلُّم هنا: الحفظُ التامُّ الواعي.

ومما يُروى في حفظ العهود والكتب أن عمر ابن الخطاب كانت عنده نسخ العهود والمواثيق ملءَ صُندوق.[٩٨] ولم يكن حفظ هذه الكتب ترفًا من قِبَل الفاروق عُمر، بل كان لما تحويه من حقوقٍ تجب للمسلمين أو تجبُ عليهم.

ذلك، ومن تراثهم في مجال الأدب الكتابي أنهم كانوا يُعاقبون على اللحن في خطِّ الكتاب، فقد روَوْا أن أحد ولاة عمر بن الخطاب كتب إليه كتابًا به شيءٌ من اللحن، فكتب إليه عُمر أن «قَنِّعْ كاتبَك سوطًا»،[٩٩] كأنما جعل عمرُ جزاء اللحنة بسوط؛ تأديبًا للكاتب، وهذا – لا مراء – تأسيسٌ لرُقيٍّ كبيرٍ في الكتابة والأداء فيما بعد.

وروى البَلاذُريُّ في (فتوح البُلدان) أن كاتبًا لأبي موسى كتب إلى عمر بن الخطاب: «مِنْ أبو موسى...»، فكتب إليه عمر: «إذا أتاك كتابي هذا فاضرب كاتبَك سوطًا، واعزلْه عن عملك»؛[١٠٠] فكانت العقوبةُ غلطةٌ بسوط.

ثُمَّةَ يروي بعض الكُتَّاب ومَنْ ألَّف في صَنْعة الكتابة أخبارًا عن الصَّحابة في شئون الكتابة والدَّواة والقلم، نحن

في شكٍّ منها؛ كأحاديث وضع القلم على الأذُن، فإنه أذكَرُ للمُمْلي، عن معاوية وزيد بن ثابت وأنس، وكخبر تتْريب الكتب[١٠١] عن عمر بن الخطاب، وفيه أنه قال: «تربّوا الكتاب»، والمرْويُّ في ذلك أنه يُفعل للنُّجح والبركة.[١٠٢]

على أننا نقبل من هذه الأخبار ما كان على نظير ما روي عن عُمر – ولعلَّ عبد الحميد قد أفاد منه في رسالته إلى الكُتَّاب – من نحو وصيَّته ﷺ لكُتَّابه: «إنَّ القوَّةَ على العمل أن لا تؤخِّروا عملَ اليوم لغد؛ فإنكم إذا فعلتم تذاءبت عليكم الأعمال، فلا تدرونَ بأيِّها تبدأون، وأيَّها تأخذون».[١٠٣]

الهوامش

* مدرس بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة دمياط؛ 'oqap@hotmail.com'.

١ انظر: تاريخ الترسُّل النثري عند العرب في صدر الإسلام، للدكتور محمود المقداد (دار الفكر، دمشق ١٩٩٣م)، ٢٤.

٢ كان الكتاب بالعربيّة في الأوس والخزرج قليلين، وكان بعض اليهود قد تعلم كتابة العربيَّة، وكانت تتعلمها الصبيان في المدينة في الزمن الأول، فجاء الإسلام وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون، وهم: سعد ابن عبادة بن دُليم، والمنذر بن عمرو، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، فكانوا يكتبون العربية والعبرانية، ورافع بن مالك، وأسيد بن حضير، ومَعْن بن عَديّ البلويّ حليف الأنصار، وبشير بن سعد، وسعد بن الرَّبيع، وأوس بن خَوْلي وعبد الله بن أبيّ المنافق (انظر: تاريخ الترسُّل النثري عند العرب في صدر الإسلام ٢/ ٢٤).

٣ انظر: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لأحمد عبد الرحمن البنّا الشهير بالسَّاعاتي ١٤/ ١٠١ (دار إحياء التراث العربي، القاهرة).

٤ التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلية، للكتّاني، عبد الحي بن عبد الكبير ١/ ٤٨ (المطبعة الوطنية بالرباط ١٣٤٩هـ).

٥ التراتيب الإدارية ١/ ٤٨.

٦ انظر: التراتيب الإدارية ١/ ٥٠–٥٥، وفيه تفصيل الخلاف في تعليم النساء الكتابة. والنَّملة: شيء في الجسد كالقرْح وجمعها نَمْل، وقيل: قُروح في الجنب وغيره. وقال أبو عبيد في حديث النبيﷺ، أنه قال للشِّفاء: عَلِّمي حَفْصةَ رُقْية النملة؛ قال ابن الأثير: شيء كانت تستعمله النساء يَعْلَم كلُّ مَنْ سمعه أنه كلام لا يضرّ ولا ينفَع، ورُقْية النَملة التي كانت تُعْرَف بينهنّ أن يُقال: العَرُوس تَحْتَفل، وتختْضب وتَكْتَحِلْ، وكلَّ شيء تَفْتَعِلْ، غير أن لا تَعْصي الرجل؛ قال: ويروى عوضَ تحتَفِل تنتعِل، وعوَض تَخْتَضِب تَقْتَالَ، فأراد النبي ﷺ بهذا المقال تأْنيبَ حفصةَ؛ لأنه أَلقى إليها سرًّا فأفشَتْه (انظر: لسان العرب: نمل).

٧ انظر: التراتيب الإدارية، للكتاني ١/ ١١٤–١١٥.

٨ انظر: التراتيب الإدارية ١١٥–١١٧، وكُتَّاب الرسائل للنبي ﷺ في: الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد بن منيع الزُّهريّ ١/ ٢٢٩–٢٤٨ (تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ ١٤٢١هـ). وتاريخ الرسل والملوك، للطبري، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد ٣/ ١٧٣ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٦).

٩ انظر: الطبقات الكبير ٦/ ١٢٧.

١٠ انظر: التراتيب الإدارية ١/ ١٢٤–١٢٥.

١١ انظر: المصباح المُضيّ في كُتَّاب النبي الأُمِّيّ ورسله إلى ملوك الأرض من عربيٍّ وعَجميّ، لابن حديدة، عبد الله بن محمد الأنصاري (تحقيق ربيع الصبروت، الهيئة المصرية العامة للكتاب).

١٢ تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٤٩١.

١٣ تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٤٩٥.

١٤ تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٤٩٥.

١٥ تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٥٣٢.

١٦ انظر مقالة عُمر ﷺ: «وعلِّموا صبيانكم الكتابة» في: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبويّ والخلافة الراشدة، جمعها محمد حميد الله (دار النفائس، بيروت، ط٧/ ١٤٢٢هـ)، ٤٨٦.

١٧ انظر في هذا الشأن قصة جُفينة العبادي في: المحبَّر، لأبي جعفر محمد ابن حبيب البغداديّ ص٤٧٥ (تحقيق الدكتورة إيلزة ليختن شتيتر، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٣٦١هـ)، والمفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي ١٥/ ٣٠١ (ساعدت على طبعه جامعة بغداد، ط٢/ ١٤١٣هـ).

١٨ انظر: الطبقات الكبير ٣/ ٣٣١.

١٩ انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥/ ١٦٤.

٢٠ انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥/ ٣٥٢.

٢١ انظر: مجموعة الوثائق السياسية، ١٧.

٢٢ عن السائب قال: رأيت خيلاً عند عمر بن الخطاب – رحمه الله – موسومة في أفخاذها: «حَبِيسٌ في سبيل الله» (الطبقات الكبير ٣/ ٢٨٥).

٢٣ الطبقات الكبير ٤/ ١٠٥.

٢٤ رأى القلقشنديُّ أن (ديوان) الرسائل نشأ منذ عهد الرسول ﷺ (انظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ١/ ٩١ (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٥هـ)، ولكن الثابتُ أن ديوان الرسائل بصورته المنظَّمة قد نشأ في أثناء خلافة معاوية (انظر: في النثر العربي، للدكتور محمد يونس عبد العال، ١٧٦؛ الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، القاهرة، ط١/ ١٩٩٦م).

٢٥ الطبقات الكبير ٦/ ٧٣.

٢٦ انظر: السيرة النبويَّة، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميريّ ١/ ٤٨٩ (تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢/ ١٩٥٥م).

٢٧ الطبقات الكبير ١/ ٢٤٦.

٢٨ الطبقات الكبير ١/ ٢٤٦.

٢٩ مجموعة الوثائق السياسية، ١١٧–١١٨.

٣٠ تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٤٢٩.

٣١ مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعوديّ، علي بن الحسين ٣/ ٤٨، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر (بيروت، ط٥/ ١٣٩٣هـ).

٣٢ انظر: تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٦٠٨–٦٠٩.

٣٣ انظر: مجموعة الوثائق السياسية، ٣٥٨.

٣٤ انظر: مجموعة الوثائق السياسية، ٤٩٢.

٣٥ انظر: مجموعة الوثائق السياسية، ٣٨٥.

٣٦ انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥/ ١١٦.

٣٧ انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥/ ٣٥٧.

٣٨ تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٥٨٩–٥٩٠.

٣٩ انظر: مجموعة الوثائق السياسية، ٤٤٧.

٤٠ انظر مجموعةً مجتمعةً من العهود والأمانات في: جمهرة رسائل العرب، لأحمد زكي صفوت ١/ ٢٤٣–٢٤٩ (المكتبة العلمية، بيروت).

٤١ التحرير مصطلح كتابيٌّ قديم، جاء في اللسان: وتحريرُ الكتابة: إقامة حروفها وإصلاح السَّقَط. وتَحْرِيرُ الحساب: إثباته مستويًا لا غَلَطَ فيه ولا سَقَطَ ولا مَحْوَ (انظر: لسان العرب: حرر).

٤٢ انظر: مجموعة الوثائق السياسية ٤٥٩–٤٦٠.

٤٣ تاريخ الرسل والملوك ٥/ ٧٦٣.

٤٤ تاريخ الرسل والملوك ٥/ ٣٥٢.

٤٥ وعلى هذا وردَت التسمية في كتاب القضيَّة بين علي ومعاوية؛ إذ ورد فيها: «أنَّا على ما في هذه الصحيفة» (انظر: تاريخ الرسل والملوك ٥/ ٥٣–٥٤).

٤٦ انظر مثلاً صحيفة معاوية إلى الحسن بن علي ﷺ في: تاريخ الرسل والملوك ٥/ ١٦٢.

٤٧ التراتيب الإدارية ١/ ١١٨.

٤٨ الطبقات الكبير ١/ ٢٤٦.

٤٩ مجموعة الوثائق السياسية، ٩٧.

٥٠ انظر: تاريخ الترسُّل النثري عند العرب في صدر الإسلام، للدكتور محمود المقداد، ٧٩.

٥١ تاريخ الرسل والملوك ٤/ ١٠٩. وقد روي كتابٌ للنبي ﷺ ذُكر فيه أسماء الشهود في وسَطه لا في آخره، وهو كتابه ﷺ إلى بني كلب: «هذا كتابٌ من محمد... بمحضر شهود من المسلمين: سعد بن عُبادة، وعبد الله بن أُنيس، ودحية بن خليفة الكلبي، عليهم الهمولةُ الراعية...» إلخ (جمهرة رسائل العرب ١/ ١٥٤). ولم يوجد لهذا أثرٌ عند الصحابة فيما بعدُ فيما وقفتُ عليه من الكتب.

٥٢ انظرهم في: تاريخ الرسل والملوك ٥/ ٥٢.

٥٣ انظر: جمهرة رسائل العرب ١/ ٤٠٠.

٥٤ تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٦٠٩.

٥٥ تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٣٦٩.

٥٦ مجموعة الوثائق السياسية، ٤٤٧.

٥٧ مجموعة الوثائق السياسية، ٤٤٨.

٥٨ جمهرة رسائل العرب، لزكي صفوت ١/ ١٦٠.

٥٩ مجموعة الوثائق السياسية، ٤٩٤–٤٩٥.

٦٠ مجموعة الوثائق السياسية، ٥٢١.

٦١ تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ٣٦٩.

٦٢ مجموعة الوثائق السياسية، ٣٨٠.

٦٣ انظر تفصيل ذلك والأقوال فيه في: التراتيب الإدارية، للكتَّاني، ١/ ١٨٠–١٨٣.

٦٤ مجموعة الوثائق السياسية، ١٩٧.

٦٥ مجموعة الوثائق السياسية، ٤٤١.

٦٦ مجموعة الوثائق السياسية، لمحمد حميد الله، ١٩٩.

٦٧ مجموعة الوثائق السياسية، ١٩٢.

٦٨ انظر: الطبقات الكبير، ٣/ ١٨٣.

٦٩ انظر: الأختام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي في الشام، مقالة للدكتور جاسم محمد عيسى الجبوري، مجلة العرب ج٧و٨، دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع، الرياض (محرم وصفر ١٤٣٥هـ)، ٥٦٧.

٧٠ كتاب الردَّة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنَّى بن حارثة الشيبانيّ، المنسوب للواقديّ (محمد بن عمر بن واقد)، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري، دار الغرب (بيروت، ١٤١٠هـ)، ٧٢.

٧١ انظر: كتاب الردَّة، المنسوب للواقدي، ١٩٢.

٧٢ انظر: تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٣٠.

٧٣ تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ١٦٢.

٧٤ تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ١٦٤.

٧٥ شرح معاني الآثار، للطحاوي أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، تحقيق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية (بيروت، ط١/ ١٣٩٩م)، ٤/ ٢٦٤.

٧٦ كتاب الديباج، للختلي (أبو القاسم بن إبراهيم بن سنين، ت. ٢٨٣هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، (بيروت، ط١/ ١٩٩٤م)، ٧٠.

٧٧ انظر: كنز العُمَّال في سنن الأقوال والأفعال، للبرهان فوري، علاء الدين عليّ بن حسام الدين المتقي الهندي (ت. ٩٧٥هـ) ٥/ ٦٣٧، تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة (بيروت، ط٥/ ١٤٠١هـ). وقد ورد في هذا الخبر الضعيف من نقوش خواتم الصحابة ما يلي: نقش خاتم عُمر: الله المعين لمن صَبر. نقش خاتم عثمان: اللهم فأحيني سعيدًا وأمتْني شهيدًا. نقش خاتم عليّ: الملك لله الواحد القهَّار.

٧٨ معرفة الصحابة، لأبي نُعيم الأصبهانيّ، أحمد بن عبد الله بن إسحاق ١/ ٢٦٦، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر (الرياض، ط١/ ١٤١٩هـ).

٧٩ معرفة الصحابة لأبي نُعيم، ١/ ٢٦١.

٨٠ كَنز العُمَّال، ٦/ ٦٨٧.

٨١ شرح معاني الآثار، ٤/ ٢٦٤.

٨٢ السيرة الحلبية، ٣/ ٢٨١.

٨٣ مصنف عبد الرزَّاق، ١/ ٣٤٨، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي (بيروت، ط٢/ ١٤٠٣هـ).

٨٤ المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله، ٣/ ٢٩٩، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ط١/ ١٤١١هـ).

٨٥ معرفة الصحابة، لأبي نُعيم رقم ٣٩٣٦.

٨٦ جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر أبي عُمر يوسف بن عبد الله النَّمَري القرطبي ٢/ ٢٤، تحقيق فواز أحمد زمرلي (مؤسسة الريان، ط/ ١٤٢٤هـ).

٨٧ المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله ٣/ ٦٨٩، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ط١/ ١٤١١هـ).

٨٨ الكُرْكيُّ طائرٌ يُكْنَى أَبا العَيْزارِ؛ وهو طائر طويل العنق تراه أَبدًا في الماء الضَّحْضاح يسمى السَّبَيْطر (لسان العرب: عزر).

٨٩ مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ١٩٠.

٩٠ في الأصل المنقول عنه وهو شرح معاني الآثار، ٤/ ٢٦٣: إبلاً، والظاهر أنه تصحيف؛ لأن الإبل اسم جمع لا واحد له من لفظه، ولعل الأيّل هو الذي يقبض إحدى يديه ويبسِّط الأخرى.

٩١ شرح معاني الآثار، للطحاوي، ٤/ ٢٦٣.

٩٢ مجموعة الوثائق السياسية، ٣٩٦.

٩٣ مجموعة الوثائق السياسية، ٣٧٨.

٩٤ مجموعة الوثائق السياسية، ٤٧٠.

٩٥ مجموعة الوثائق السياسية، لحميد الله، ٤٧٥، وثمة خبر في تاريخ الطبري أن أمير المؤمنين عليًّا جاءه (فيج) – بالجيم الموحَّدة التحتانية – بكتاب في يديه من قبل قرظة بن كعب الأنصاري. وفسَّر المحقق (فيجًا) بأنه رسول السلطان على رِجْله، فارسيٌّ معرَّب (انظر: تاريخ الرسل والملوك هامش ٥/ ١١٧)؛ فلعله تصحيف وأنه صاحبنا، أو رجلٌ آخر بالاسم نفسه.

٩٦ انظر: تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٤٠٧.

٩٧ انظر: تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٥٥٥.

٩٨ مجموعة الوثائق السياسية، ٢٤.

٩٩ الخصائص، لأبي الفتح، عثمان بن جنّي الموصلي، ٢/ ٨ (دار الكتب المصرية، القاهرة).

١٠٠ مجموعة الوثائق السياسية، ٥٢١.

١٠١ تتريب الكتب: أن يُوضَعَ عليه الترابُ، للنُّجح (انظر: لسان العرب: ترب).

١٠٢ انظر في هذا ونحوه: التراتيب الإدارية ١/ ١٢٤–١٣٦، وتاريخ الترسل عند العرب في صدر الإسلام، ٣١٩–٣٢٥.

١٠٣ تاريخ الرسل والملوك، ٦/ ١٧٩–١٨٠.